إمارة الحج في زمن الإيلخانات المغول الوثنيين

(656-694هـ/1258-1294م)

The Principality of pilgrimage during the time of the pagan Ilkhanate Mongols

(656-694 AH / 1258-1294 AD)

م.د. سرمد قاسم محمد خميس

Lect. Dr. Sarmad Qasim Mohammad Khamis

كلية الإمام الأعظم الجامعة

Imam A'Adhum University College

E-mail: sarmad.kasim7@imamaladham.edu.iq

الكلمات المفتاحية: مغول، الحج، ايلخاني، قوافل، إمارة.

Keywords: Mongols, Hajj, Ilkhanate, caravans, Emirate.

الملخص

يستهدف البحث أحوال الحجاج المسلمين من الرعايا القاطنين في الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامي الواقعة تحت حكم الايلخانات المغول للحقبة الزمنية الممتدة بين سنة (656هـ/1258م) إلى سنة (694هـ/1294م)، وما آلت إليه أوضاعهم بعد انهيار الدولة الإسلامية الراعية لإقامة الشعائر والممارسات الدينية الخاصة بالمسلمين في بلادهم. ولقد تطرقت الدراسة لمعنى إمارة الحج في اللغة والاصطلاح وتقسيماتها ونشأتها باعتبارها رمزًا لقوافل الحجاج المسلمين؛ لقول رسول الله ﷺ: "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم"، ثم أعقبها تمهيدٌ للموضوع بتقديم نبذة مختصرة عن أوضاع الحج بشكل عام أثناء زحف فلول الجيوش المغولية باتجاه مدينة بغداد لغرض احتلالها وبعد احتلالها، ومحاولات حكام بغداد إحياء إمارة الحج العراقي وبعثها من جديد في أبهى صورة.

Abstract

The study focuses on the situations of Muslim pilgrims from the eastern areas of the Islamic world under the control of the Mongol Ilkhanate during the era of employment (656 AH / 1258 AD) to the year 694 AH / 1294 AD. And what happened to their conditions following the fall of the Islamic state, which sponsored the creation of Muslim-specific rites and religious practices in their countries? The research has dealt with the meaning of the Emirate of Hajj in language and terminology, its divisions, and its origin as a symbol for the convoys of Muslim pilgrims. For the Messenger of Allah,(may Allah's prayers and peace be upon him), said: "If three people go out on a journey, let them appoint one of them." Then it was followed by an introduction to the topic by presenting a brief overview of the conditions of Hajj in general during the advance of the remnants of the Mongol armies towards the city of Baghdad for the purpose of its occupation and after its occupation. It was then followed by an introduction to the topic, which presented a brief overview of the conditions of the pilgrimage in general during the advance of the remnants of the Mongol armies towards Baghdad for the purpose of occupation and after its occupation, as well as the attempts of Baghdad's rulers to revive the emirate of the Iraqi pilgrimage and resurrect it in the best way possible.

المقدمة:

تولى الخلفاء المسـلمون ومنذ وقت مبكر مهمة توفير مسـتلزمات الأمن والراحة لحجاجِ بيت الله الحرام والمسـجد النبوي الشـريف خدمةً لهم وتسـهيلًا لأدائهم شـعائر الإسـلام باعتبارهم خلفاء رسـول الله ﷺ، وراعين للشـريعة الإسـلامية من بعده. وبعد احتلال بغداد سـنة (656هـ/1258م) تغيرت المعادلة، وصار الإيلخان[1] المغولي وثني الديانة هو رأس هرم السلطة في الأقاليم الإسـلامية التابعة لحكمه. وانقطع سـبيل الحج إلى الديار المقدسـة في بلاد الحجاز، ولم يعد هناك من يوفر الأمن والخدمات، وييسـر السـبيل لألاف الحجاج المشـرقيين والعراقيين. وبعد موت طاغية التتار هولاكو (656-663هـ/1258-1265م) بسنين يسيرة وبالتحديد سنة (666هـ/1267م) أعاد حاكم مدينة بغداد للايلخان أباقا بن هولاكو (663-680هـ/1264-1281م) عطا ملك الجويني (663-680هـ/1264-1281م) تسيير رحلات الحجيج إلى الديار المقدسـة في بلاد الحجاز بعد أن عين أميرًا للحاج على رأس حامية عسـكرية تقوم بحماية ركب الحج العراقي من اللصوص وقطاع الطرق بالإضافة إلى عقد اتفاقيات مع القبائل العربية القاطنة على الطريق الرابط بين بغداد وبلاد الحجاز بل وخرج بنفسـه مشـيعًا لركب الحاج العراقي إلى حدود البادية أطراف مدينة كربلاء. ثم توالت قوافل الحجاج العراقيين بعد ذلك إلى الديار المقدسة؛ إلا انها لم تكن بتلك الصـورة المشـرقة التي كانت عليها أيام الخلفاء العباسـيين الأوائل. وهذا ما دفعنا للتصدي لدراسة هذا الموضوع المهم بالنسبة للمسلمين عامة، ولرعايا المغول المسلمين في هذه الحقبة الزمنية العصـيبة من حياة الأمة الإسـلامية خاصـة باعتباره أحد أركان الإسـلام الخمسـة. وللتعرف عن كثب على أحوال الحاج العراقي في هذه المرحلة الفارقة من حياة الأمة، وكيف كان سـبيلهم ذهابًا وإيابًا إلى الديار المقدسـة؟ والآلية التي تعاملت بها السـلطة القائمة مع المشـاكل والاخطار التي كانت تلم بالركب العراقي أثناء ذهابه وإقامته ورجوعه من الديار المقدسة.

أولًا: أمارة الحج تعريفها وأقسامها ونشأتها

أ - تعريف الإمارة:

الإمارة لغة: بالكسـر تعني: الولاية[2]، والعكس صـحيح[3]. وهي السـلطان والملك. يقول سـيبويه: هي الإمارة والنقابة، لأنه اسم لما توليته وقمت به[4]. وولاه الأمر: أي جعل الولاية له[5].

إمارة أو ولاية الحج في الاصـطلاح: ولاية يتولى متوليها - أمير الحاج - تنظيم ركب الحجاج من يوم سـفرهم إلى يوم عودتهم، ويعينه الخليفة أو السـلطان، وينبغي أن يكون عارفاً بالطريق، وعيون الماء، والأخطار المحتملة، وأن يسلك بركب الحجيج أيسر السبل، وأقربها للماء والعمران،

وأن ينظم الحراســـة بـالتنـاوب من أجـل حفظ الأنفس والأموال والأعراض، وأن يقيم الوعـاظ والمرشدين إلى شؤون العبادة والحج، وفض المنازعات والحكم فيها[6].

ب – مهام أمير الحج:

الأولى الولاية على تســـيير الحجيج، وهي ولاية ســـياســـية مهمتها الزعامة والتدبير. وشــروطها يجب أن يكون المُولى عليها مطاعًا ذا رأي وشــجاعة وهيبة وهداية. والذي عليه في حقوق هذه الولاية عشر نقاط ساقها الماوردي في أحكامه السلطانية[7] .

الثانية الولاية على إقامة شـعائر الحج، والأمير في إقامة شـعائر الحج بمنزلة الإمام في إقامة الصـلوات، وتكون مدة ولايته مقدرة بسبعة أيام أولها من صـلاة الظهر في اليوم السـابع من ذي الحجة، وآخرها يوم الحلاق، وهو النفر الثاني في اليوم الثالث عشـــر من ذي الحجة، وهو فيما قبلها وبعدها أحد الرعايا وليس من الولاة، ومن شــروط الولاية عليه مع شــروط المعتبرة في أئمة الصلوات أن يكون عالمًا بمناسك الحج وأحكامه[8].

ثم ظهر لنا فيما بعد منصب جديد في أحداث موسم سنة (230هـــ - 844م)، لما ولي أبو الحسن[9] المصعبي أحداث الموسم، وكان الغرض من استحداث هذه الوظيفة هو تقديم العون والمساعدة لأمير الحج[10] .

ج – نشأة إمارة الحج:

أول من نصـب أميرًا على الحج وسـار مع ركب الحجيج من خارج مكة المكرمة كان أبو بكر الصديق ﷺ في السنة (9هـ/630م)، إذ فوضه رسول الله ﷺ الحج بالناس نيابة عنه، فسار مع قافلة الحجيج من المدينة المنورة العاصمة الإسلامية الأولى آنذاك إلى مكة المكرمة[11] برفقته ثلاثمئة حاج من الصــحابة، واصــطحب معه الهدي الذي بعثه رســول الله ﷺ، وقدره عشــرون بدنة[12]، ولأبي بكر ﷺ خمس بدنات بالإضـــافة إلى المال الذي زوده به ﷺ وكلفه بان يعمل به طعامًا للحاج حين بلوغه المشاعر المقدسة[13].

فلما كانت الســنة العاشــرة من الهجرة (631م) اذن الله عز وجل لنبيه ﷺ بالحج فأعلن ذلك على المســـلمين وشـــرع يتجهز له فحج ﷺ حجة الوداع، وهي حجه التمام، وحجه البلاغ، وحجه الإسلام [14]، وأبان فيها للمسلمين مناسكهم بقوله: "لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه"[15]. الحجة التي يعول عليها المسلمون في الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ في إقامة شعائر الحج فيما تلى ذلك من العصور الإسلامية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومنذ ذلك التاريخ أصـبح مورد ومصـدر الامارة في الصـدر الاول عاصـمة الدولة ومقر الخلافة الاسـلامية المدينة المنورة، اذ كان الخلفاء إذ ذاك يقتدون برسول الله ﷺ في تجهيز الحج

بكل ما يحتاج إليه، فكانت ولايتها بالحجاز. كما اســـتمر أمير الحاج يخرج منها إلى أن انتقلت الخلافة إلى الأمويين[16] ، ثم العباسيين من بعدهم .

ثانيًا: (أ) الحج بعد احتلال مدينة بغداد (656هـ/1258م):

اضـطر الخليفة العباسـي المسـتعصـم بالله (640 – 656هـــ/1242 – 1258م) على إيقاف قوافل الحجاج العراقيين الذاهبة إلى الديار المقدسة في الحجاز بعد سنة (653هـ/1255م)؛ بسـبب الانشـغال بتحرك الجيوش المغولية بقيادة هولاكو[17] خان من العاصـمة قراقورم[18] باتجاه الغرب لاحتلال المناطق الغربية من بلاد فارس، والقضـــاء على الإسـماعيلية[19]، ثم التوجه إلى بغداد للسيطرة عليها. واستمر الانقطاع من سنة (654هـ/1256م) إلى سنة (665هـ/1266م)، إذ يصف المكي حج العراقيين بعد الاحتلال المغولي لمدينة بغداد سنة (656هـ)، قائلًا: "فإني لا أعلم من حجهم في ذلك إلا اليسير". ولم يبق لسلطان العراقيين صـدارة في أمر الحج ومشـاعره، كما كان لهم ذلك في زمن العباسيين؛ لأن المغول بعد إزالتهم الخلافة العباسية واحتلال عاصمتها مدينة بغداد لم تكن لهم الولاية على الحرمين، وصـــار التقدم في إقامة الحج ومشـــاعره لأمير الحجاج المصـريين، لكون السـلطان بالديار المصـرية نافذ الأمر في الحرمين الشـريفين، ويقوم بمصـالحهما وكسـوة البيت الحرام[20]. ثم تمكن عطا ملك[21] الجويني حاكم مدينة بغداد للسلطان آباقا[22] بن هولاكو من إعادة موكب الحاج العراقي كما كان عليه قبل الغزو المغولي، فدعا الناس للتأهب للحج، واستدعى رؤساء القبائل العربية الذين ينتشرون على طريق الحج، فارضاهم بالأموال ليقوموا بحماية قوافل الحجاج، وعدم التعرض لها، وجهز الفقراء من الناس، وأحيا وظيفة أمير الحج؛ ليتولى مرافقة الموكب وقيادته[23].

ثانيًا: (ب) أدوار ركب الحاج العراقي بعد احتلال مدينة بغداد :

1 – هولاكو بن تولوي بن جنكيز (656–663هـ/1258–1265م) :

سـعى هولاكو بعد سـيطرته على مدينة بغداد للتخفيف من حدة التباعد الذي حصـل بين المغول والمسـلمين، فحاول التقرب من المسـلمين عندما أمر بإعادة الوظائف الدينية إلى سـابق عهدها كالنقابات والقضـــاء وتعيين الخطباء والائمة في المســـاجد، وتطبيق أحكام الشـــريعة الإســـلامية في المعاملات كما كان متبعًا في عهد الخلافة، ووجه أمرًا لنوابه بإعادة اعمار جامع الخليفة، ومشـهد الإمام موسـى الجواد عليه السلام، وبقية ضـواحي بغداد التي لحقها الخراب من جراء العمليات الحربية[24]، وقد باشـــر الاشـــراف على حملة الاعمار عماد الدين عمر[25] القزويني متولي العراق، ونائب الأمير المغولي قرابوغا[26] منذ سنة (656هـــ/1258م)[27]، إلا أن حكام العراق من المسـلمين لم يعتنوا بأمر الحج في عهد هولاكو خان؛ لأسـباب كثيرة، أهمها: الخراب والدمار الذي أصـاب البلاد وأهلها، فوجهوا جل عنايتهم واهتمامهم نحو إعادة بناء المدينة، وترميم

منشآتها العمرانية، وتوفير الحد الأدنى من متطلبات الحياة الكريمة لسكان بغداد، إذ أصابهم ما أصابهم بفعل الحرب والخراب أثناء احتلال المدينة، أو وربما لخوف الحكام من اتهامهم بمراسلة سلاطين مصر المسلمين وهو الذي حصل مع عطا ملك الجويني، لذلك لم تسير أي قافلة للحج في زمن حكم هذا الخان، ومدته تسلطه سبع سنوات .

2 - آباقا بن هولاكو بن تولوي (663-680هـ/1264-1281م) :

استمر آباقا في انتهاج سياسة الاعتدال والمهادنة التي اتبعها والده مع الجالية المسلمة في أيامه الأخيرة، فمنح ثقته لوزير أبيه شمس الدين[28] الجويني، وعهد لأخيه عطا ملك الجويني حكم ولاية العراق، وأطلق العنان له في إعمار البلد، فاندفع الأخير بدوره لتنفيذ السياسة التي رسمت له مستغلًا توكيل الإيلخان، فخفف عن الرعية، واعتنى بكل ما من شأنه ان يؤدي إلى اعلاء شأن المسلمين وتقويتهم كإعمار بيوت الرحمن، وتأمين طرق الحج، ودعوة الأهلين لأداء مناسكه، ومحاربة الزنادقة دعاة الإلحاد، والإنفاق على أهل العلم والفضل الأمر الذي أدى إلى عجز كبير في ميزانية الدولة جراء هذه الاصلاحات[29]، وقد وجه عطا ملك الجويني الأهلين سنة (666هـ/1267م) بالتأهب لأداء مناسك الحج، وأحضر عرب الطريق، ووهب لهم من ماله شيئًا كثيرًا، وأخذ منهم الضمان لقاء تسيير قافلة الحجاج واعادتهم سالمين، ثم رافق قافلة الحاج العراقي إلى مدينة الكوفة، وجهز الفقراء - الدراويش- وزودهم، وعين للحاج من يتامر عليهم في سفرهم، فحجوا ونسكوا ثم عادوا سالمين[30]، وهذه الرحلة تعد أول رحلة حج بين بغداد والديار المقدسة بعد الاحتلال المغولي لمدينة بغداد سنة (656هـ/ 1258م). ثم يعود المؤلف المجهول في نهاية أحداث سنة (666هـ/1267م)، فيقول: " وحج الناس في هذه السنة على قاعدة السنة الماضية "[31]، ولم يمر علينا ان أحدًا من المؤرخين دوّن خروج الحاج العراقي سنة (665هـ/1266م)، ولو ذكر المؤلف المجهول هذه العبارة مع دعوة عطا ملك الجويني سنة (666هـ/1267م) لجزمنا خروج الحاج العراقي سنة (665هـ/1266م)، فربما تكون العبارة تصحيف نساخ، وربما يكون قفل الحاج العراقي فعلًا خرج سنة (665هـ/1266م)؛ لكنه كان صغيرًا ومن غير رعاية حكومية، فلم يهتم لأمره، وهذا حال مؤرخي الحقبة المغولية، إذ لم يعتنوا كثيرا بأمر خروج قفل الحاج العراقي كما اعتنى به مؤرخو العصر العباسي والعصور التي سبقته. وإن ثبت خروج قفل الحاج العراقي سنة (665هـ/1266م)، فهذا يدل على خروجه قبل هذه السنة أيضًا. ولم يتطرق مؤلف الحوادث لخروج قفل الحاج العراقي سنتي (667هـ/1268م) و (668هـ/1269م)[32]، ثم يورد مع أحداث سنة (669هـ/1270م) خبر خروج قفل الحاج العراقي، فيقول: "وحج الناس في هذه السنة وعادوا سالمين"[33]، ثم يصمت عن إيراد أخبار الحج إلى سنة (678هـ/1279م)، فيقول: " وحج في هذه السنة جماعة من العراق وعادوا سالمين "[34]، ويعاود

الصمت مرة أخرى حتى وفاة الخان آباقا في ذي الحجة من سنة (680هـ/1281م)[35]، إلا ان كتب التراجم ترفد الدراسة في بعض التراجم عندما يترجم المؤلفون للعلماء والأكابر، فيذكرون سنة حج المترجم كما في ترجمة يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الذي قدم بغداد وأثبت في جملة الفقهاء بالمدرسة المستنصرية، ثم اعتزل وحج وجاور من سنة (677هـ/1278م) إلى سنة وفاته بمدينة رسول الله ﷺ بعد سنة (701هـ/1301م)[36].

3 – السلطان أحمد[37] تكودار بن هولاكو (681–683هـ/1282–1284م) :

أحب ثالث ايلخانات الدولة المغولية في العراق وإيران[38] الابن السابع للخان هولاكو[39] أحمد تكودار الإسلام واعتنقه، وجعله الدين الرسمي في الممالك المغولية[40]، كما أجرى اتصالات مع سلطان المماليك المنصور[41] بن قلاوون فأرسل إليه وفدًا يحمل مكتوبًا يخبره فيه اعتناقه للإسلام وما يبذل من جهد من أجل إحياء شريعة الاسلام من قَبيل إصلاح شؤون الأوقاف؛ كما أوضح للسلطان المصري عنايته بشؤون الحج وتيسيره لسبيله على الرغم من مخالفة ذلك لما نص في قانون المغول المعروف بالياسا[42]، ونقل ولاية أوقاف الممالك الايلخانية من بيت النصير الطوسي إلى الشيخ الرافعي[43]، وأنهى صلتهم بها كما أزال حقوق المنجمين والاطباء من الذميين، إذ كانوا يتقاضونها من موارد الأوقاف منذ احتلال بغداد سنة (656هـ/1258م). كذلك جمع ايرادات الأوقاف الموقوفة على الحرمين الشريفين وأرسلها إلى مستحقيها في مكة والمدينة، واعتنى بأمر الحج، فنظم ركبه وخصص أموالًا للإنفاق على شؤونه وتأمين طريقه[44]، ولما اعتلى السلطان أحمد العرش الإيلخاني أطلق الصاحب عطا ملك الجويني من السجن وأعاده حاكمًا لمدينة بغداد[45] بعد التنكيل به وعزله من قبل آباقا خان في سنة (680هـ/1281م)[46] ويبدو ان وصول الرجلان الى سدة الحكم والإدارة قد هيء الأوضاع لإخراج قافلة حج كبيرة من مدينة بغداد لحج بيت الله الحرام، إلا انها لم تصل إلى الديار المقدسة؛ لأن العرب حبستها أيامًا لما بلغوا الناشبية، وأخذوا من الحجاج عن كل حملٍ اثني عشر دينار بالضرب والقهر، فعادوا ولم يواصلوا المسير نحو الديار المقدسة[47]. ويبدو ان السبب وراء اعتراض اعراب الطريق لقفل الحاج العراقي هي المشاكل التي رافقت عملية تحول السلطة، وانشغال السلطان أحمد بحرب ابن أخيه الأمير أرغون عن تأمين طريق الحاج[48]، وموت الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني في مدينة آران بذي الحجة من سنة (681هـ/1282م)[49] .

4 – أرغون بن آباقا بن هولاكو (683–690هـ/1284–1291م) :

كان أرغون ميالًا نحو رعاياه من النصارى مقبل على ترميم كنائسهم التي هدمت في زمن السلطان أحمد تكودار، وتراوده فكرة سلب بيت المقدس وانتزاعه من ايدي المسلمين وتسليمه

إلى الصليبيين. ولأجل تنفيذ أفكاره على أرض الواقع دخل في مفاوضات مع البابا وملوك وأمراء أوربا من جهة[50]، ومن جهة أخرى كان يحاول استمالة المسلمين بالتوافق مع الوزير سعد الدولة[51] اليهودي لحملهم على تبديل دينهم والإقرار بنبوة جده جنكيز خان وبعده اولاده وأولاد أولاده في محاولة بائسة لسلخ مسلمي العراق عن اخوتهم المسلمين في محيطهم الإسلامي[52]، فهيأ مع الوزير المستلزمات الواجبة لإرسال حملة عسكرية إلى بلاد الحجاز لإزالة بيت الله (الكعبة) والعودة به من جديد إلى عبادة الأوثان، فلم يكتب لمؤامرتهما النجاح[53]، وهذا يؤيد مذهب بعض المؤرخين نحو اتهام الوزير سعد الدولة اليهودي في تحسين فكرة النبوة للايلخان أرغون، وأنه وريثًا لها من طريق جده جنكيز[54]. ومع التوجه المعادي للمسلمين في زمن أرغون خان، ووزيره سعد الدولة اليهودي؛ إلا أن رحلات قوافل الحاج العراقي لم تتوقف تجاه بيت الله الحرام إلى أرض الحجاز، فكانت إمارة الحاج العراقي في زمنه لقوام الدين[55] أبو طاهر بن طاوس الذي حج بالناس في أيام السلطان أرغون، وأيام أخيه كيخاتو[56]، وحسنت سيرته، وتسييره الحاج ذهابا ومجيئًا، وشكره أهل العراق والغرباء الذين حجوا معه، وكان جميل السيرة كريمًا، وله خيرات دارة على الفقراء[57]، وممن حج من أكابر العراق في عهد أرغون خان، علي[58] بن الزكي الشاعر، يقول ابن الفوطي: " قدم علينا بغداد حاجًا سنة خمس وثمانين وستمائة، وحج وعاد، وبلغ المراد، ورأيته في مجلس خواجه فخر الدين أحمد[59] الطوسي، ومدحه بأبيات "[60]. كما ورد من أخبار قفل الحاج العراقي في زمن الخان أرغون خروجه سنة (686هـ/1287م)، إذ حج العراقيون في هذه السنة من بغداد، فلما عادوا بخيرٍ سالمين أخبروا الناس والسلطان بأمن الطريق، ورخص السلع في مكة والمدينة[61]، وفي سنة (687هـ/1288م) خرج قفل كبير للحاج العراقي من بغداد، فلما عادوا أخبروا بتعذر الاقوات، وعدم الاشياء هناك[62]. وكان بين حجاج سنة (687هـ/1288م) محمد[63] الجيلي، يقول ابن الفوطي: " قدم بغداد حاجًا سنة سبع وثمانين وستمائة، وأملى عليَّ نسبه "[64]، وممن حج من العراقيين عن طريق بلاد الشام مع قفل الحاج الشامي في عهد أرغون خان عفيف الدين[65] ابن الزجاج سنة (684هـ/1285م)، فلما توجه الحاج الشامي إلى مكة عبر واد يعرف " بذات حج على يومين من تبوك "، وفيه قبور جماعة. فوقف ساعة وقرأ واستغفر لهم، وقال: " طوبى لمن يدفن معكم! " فكان له ما رَجا بعد أداء مناسك الحج في طريق عودته إلى الشام، فنزل الحاج للصلاة عليه ومواراته، فغسل وصلي عليه بالموضع المذكور[66]. ثم خرج قفل كبير آخر للحاج العراقي من بغداد سنة (688هـ/1289م)، فحج من المدينة خلق كثير على الرغم من الأزمة الاقتصادية الخانقة وارتفاع الأسعار فيها[67]، وخرج مع الحاج في هذه السنة العلاء المنجم[68] صاحب كتاب (أحكام الأعوام)[69]، ثم تبعه قفل كبير آخر في السنة التي تلتها (٦٨٩هـ/1290م)، وحج في هذه السنة من العراق خلق كثير

وعادوا من بعض الطريق وقد نهبهم العرب[70]. وعلى الرغم من معادات أرغون وحاشـــيته من الوزراء والأمراء للمسلمين؛ إلا اننا نرى أن حج العراقيين لم ينقطع سواء خرج قفل للحاج العراقي، أم لم يخرج.

5 – كيخاتو بن آباقا بن هولاكو (690–694هـ/1291–1294م) :

لم يظهر الايلخان كيخاتو أي مشـاعر للعداء والكراهية تجاه المسـلمين كما فعل سـلفه الايلخان أرغون بن آباقا الذي أقصـى المسـلمين من كافة الوظائف الحكومية والدينية؛ بل على العكس، فقد أعاد التوازن في مناصـب الدولة العليا وإداراتها بإسـناده للوظائف المهمة لرجال مسلمين، إذ نصب صدر الدين والدنيا أحمد[71] الخالدي الملقب (بصدر جيهان) صاحبًا للديوان، ووزيرًا مرخصًـا مطلق التصـرف في الممالك، فأناط الأخير ولاية المفاصـل الإسـلامية المهمة لرجال مسلمين مغيرًا الخارطة الوظيفية لسلفه سعد الدولة اليهودي كمنصب: (قاضـي القضـاة، وبيت المال، وصـدر الوقوف، والصـدقات[72].... الخ). وتعامل الايلخان كيخاتو مع رعاياه المسلمين بالحسنى حتى وصفه المؤرخ الصفدي قائلًا: " لهُ ميل إلى الإسلام وإحسان إلى الفقراء "[73]، ولما أفسـد في العراق حاكمه الأمير بايدو[74] بن طرغاي ابن عم كيخاتو أرسـل الاخير محمد[75] السكورجي سنة (693هـ/1293م) واليًا عليه، رافعًا ما فرض على العراقيين من أثقال، فأصـلح البلاد، وأراح العباد. ورفع رفيعة إلى الايلخان بما ظلم وأفسـد ابن عمه في العراق[76]. ومع كل الميزات التي حصل عليها المسلمون في عهد هذا الايلخان لم تتناول المؤلفات التاريخية أخبار رحلات قوافل الحج العراقية خلال مدة حكمه، ولم يسـعف الباحثون؛ إلا ما ذكر ابن الفوطي في ترجمة قوام الدين أحمد بن الطاوس العلوي أمير الحاج، إذ قال: " حج بالناس في أيام السلطان أرغون بن السلطان أباقا وأيام أخيه كيخاتو، وحسنت سيرته وتسييره الحاج ذهابًا ومجيئًا، وشـكره أهل العراق والغرباء الذين حجوا معه "[77]، وربما يكون ذلك راجعًا إلى العداء الكبير بينه وبين سـلاطين مصـر على الصـعيد الخارجي[78]، إضـافة إلى الأزمة المالية الكبيرة التي عانت منها الممالك الايلخانية في عهده[79]، وكثرة القلاقل السياسية التي عانت منها البلاد على الصعيد الداخلي[80] .

6 – بايدو بن طرغاي بن هولاكو (694هـ/1295م):

تولى بعد كيخاتو خان شـؤون الممالك الايلخانية الأمير بايدو الذي لم تطل مدته، إذ لم يسـتمر في الحكم سـوى سـبعة أشـهر[81] لم يبدر منه خلالها أي عداء تجاه المسـلمين بل كان يوصـي ابنه بإداء الصـلوات خلف أئمة المسـلمين إذا جاءوا عنده؛ لأن الكثير من المغول اعتنقوا الإسـلام في زمنه، وختنوا لحم غرلتهم، ومارسوا الاستحمام والصلوات[82]، وإذا علم أن الايلخان بايدو تولى أمر الممالك المغولية في التاسـع عشـر من شـهر جماد الأول في سـنة (694هـــ/

1295م)[83]، ومقتله في ذي الحجة من السنة ذاتها[84]، فلا غرابة إن لم يخرج قفل الحاج العراقي في سنة (694هـ/1295م) لِما رافق عملية تغيير الحكم من أحداث دامية شغلت القائمين على أمور البلاد عن الموسم هذه السنة. خصوصًا أن عرب الطريق ينشطون في مثل هذه الظروف لعدم الاستطاعة من إرسال حامية عسكرية قوية ترافق الركب، بالإضافة إلى ضعف الوضع الاقتصادي العام.

الخاتمة، وأهم النتائج:

لم يعنى ايلخانات المغول الأوائل بأمر الحج البتة؛ لأن هذا الأمر لم يكن يعني لهم شيئًا باعتبارهم يدينون بالديانة الوثنية، ولا يعتنقون الإسلام. بالإضافة إلى أنهم لم يتدخلوا كثيرًا في شؤون الحكم، إذ لم يكن لهم إلا قيادة العساكر وتسيير الجيوش إضافة إلى اللهو والصيد والبذخ على الملذات. وكان لحكامهم على الأقاليم تعيين كبار الموظفين والمتصرفين، وجمع الأموال وتنظيم الضرائب والميزانيات المالية، والبت في المسائل الدينية والاجتماعية والتعليمية. لقد أقر هولاكو خان منذ اليوم الأول بعد احتلاله لمدينة بغداد أسس الإدارة في العراق وتركها بيد العراقيين، ولم يحاول ادخال تعديلات جوهرية على إدارة الحكم خلا الإدارة العسكرية وواجبات الشرطة، إذ عين علي بهادر الخراساني رئيسًا لها، وعينه شحنة لمدينة بغداد. وحافظ على مؤسسة الديوان، وأقر فخر الدين ابن الدامغاني صاحبًا له، وأقر مؤيد الدين بن العلقمي وزيرًا، وعز الدين بن أبي الحديد كاتبًا للسلة، أما المناصب الدينية فكان على رأسها قاضي القضاة عبد المنعم البندنيجي. وبمرور الزمن وبعد موت الايلخان هولاكو وتولية ابنه الخان أباقا الذي أسند بدوره حكم مدينة بغداد لعطا ملك الجويني أولى الأخير أمر الحج عناية كبيرة وأخرج موكبه بنفسه، ثم استمر الأمر من بعده. وأهم ما توصلنا إليه في بحثنا المتواضع:

1- لم يعتني حكام الأقاليم الإسلامية الأوائل بأمر الحج إلى بيت الله الحرام مع انهم مسلمون، وربما يكون ذلك بدافع الخوف من قهر السلطة الجديدة، أو بسبب الخراب والدمار الذي أصاب الأقاليم الإسلامية بفعل العمليات العسكرية المدمرة.

2- بالرغم من عناية حكام الأقاليم الإسلامية بأمر الحج بعد سنة (666هـ/1267م)؛ إلا انه لم يعود كما كان في سابق عهوده أيام الخلافة الإسلامية.

3- طال حاكم العراق عطا ملك الجويني اتهامات كثيرة وتشكيك في مراسلته لمماليك مصر كادت ان تودي بحياته. وربما تكون صحيحة ولم تظهر للعلن كونها سرية الغرض منها تمهيد تسيير قوافل الحج المشرقية، واخذ الموافقات الأصولية من المماليك حكام بلاد الحجاز الفعليين بعد انهيار الخلافة العباسية.

4- فشل محاولات الايلخان أرغون ومؤامراته في تخريب البيت الحرام وتحويله مرة ثانية لعبادة الأوثان (بت خانة)، فللبيت رب يحميه.

5- ميل مؤرخي هذه الحقبة إلى الاختصار وعدم الاسهاب في ذكر أمر الحج، وعدم ذكر أسماء أمراء الويته.

6- استمر عرب الطريق على نهجهم السابق بقطع طريق الحج، وأخذ الاتاوات من الحجاج.

7- اختيار أمراء للحج من ذوي البأس والقوة والشجاعة دون الالتفات إلى الجوانب الدينية في شخصه؛ ليتمكن من الوقوف بوجه عرب الطريق.

8- لم يقف عدم عناية المغول بعد احتلال مدينة بغداد سنة (656هـ) بأمر الحج باختيار أميرًا له، وتكليف حامية عسكرية لمرافقته، وتيسير سبله حائلًا بوجه مسلمي العراق ومشرق العالم الإسلامي الراغبين بأداء فريضة الحج، فقد حج الكثير منهم عن طريق الالتحاق بركب الحج الشامي، أو الالتحاق مع قوافل التجار، أو حجوا بطرقهم الخاصة معتمدين على انفسهم.

الهوامش:

(1) الايلخان: حين تمكن هولاكو بن تولي بن جنكيز خان من احتلال مدينة بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله العباسي سنة (656هـ/1258م) بعد ان ضم إليه بلاد فارس، وأجزاء من الشام، وشرق الأناضول والقوقاز بناءً على أوامر أخيه (منكو) القاآن الأعظم على جميع الممالك المغولية. تلقب بـ (إيلخان)، وتعني التابع أو الثانوي اعترافًا بسلطة أخيه عليه. فاعترف القاآن منكو بسلطان هولاكو على البلاد التي استولى عليها. ينظر؛ إمبراطورية المغول، النجار، رغد عبد الكريم احمد، ط1، الأردن، دار غيداء، 1433هـ/2012م، ص281؛ دراسات سياسية وحضارية في المشرق الإسلامي، مرجونة، ابراهيم محمد علي، بلاط، الإسكندرية، دار التعليم الجامعي، 1442هـ/2020م، ص120.

(2) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، محمد بن تاج العارفين بن علي (ت: 1031هـ/1621م)، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 1410هـ/1990م، ص61.

(3) معجم لغة الفقهاء، قلعجي، محمد رواس، وقنبي، حامد صادق، ط2، بيروت، دار النفائس، 1408هـ/1988م، ص510.

(4) لسان العرب، ابن منضور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ/1311م)، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ/1993م، ج15، ص407.

(5) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري، نشوان بن سعيد (ت: 573هـ/1177م)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط1، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1420هـ/1999م، ج11، ص7294.

(6) معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، زناتي، أنور محمود، ط1، الأردن، زهران للنشر، 1433هـ/2011م، ص39.

(7) علي بن محمد بن محمد (ت: 450هـ/1058م)، تحقيق: أحمد جاد، بلاط، القاهرة، دار الحديث، 1427هـ/2006م، ص172 – 173.

(8) مآثر الأنافة في معالم الخلافة، القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت: 821هـ/1418م)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط2، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1406هـ/1985م، ج1، ص79؛ الأحكام السلطانية، أبو يعلي، محمد بن الحسين بن محمد (ت: 458هـ/1065م)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م، ص108 – 112.

(9) إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب الخزاعي، ابن أخي طاهر بن الحسين، وصاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل. وكان وجيها مقربا من الخلفاء، ذا رأي وشجاعة. استخلفه المأمون على بغداد حين برحها لغزو الروم سنة 215هـ/830م، وأضاف إليه ولاية السواد وحلوان وكور دجلة. وعقد له المعتصم على الجبال سنة 218هـ/833م وسيره في جيش كبير لقتال أصحاب بابك الخرميّ، فأوقع بهم في أطراف همذان، وعاد ظافرا. ينظر؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد (ت: 630هـ/1232م)، تحقيق: عبد الله القاضي، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م، ج6، ص107؛ الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 1423هـ/2002م، ج1، ص292.

(10) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: 310هـ/922م)، بلات، ط2، بيروت، دار

التراث، 1387هـ/1967م، ج9، ص129؛ ج6، ص84؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج6، ص84.

(11) الصحيح، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ/869م)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ط1، بيروت، دار طوق النجاة، 1422هـ/2001م، حديث رقم: [369]، ج1، ص82؛ التاريخ، ابن خياط، خليفة بن خياط (ت: 240هـ/854م)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، دمشق، دار القلم، 1397هـ/1976م، ص93.

(12) البُدُن: جمع البَدَنة وهي في اللغة: من الإبل خاصَّة، وفي الشريعة: الإبلُ والبقر تنحر بالحرمة بمكة، وبفتحتين الجسدُ سوى الرأس. ينظر؛ التعريفات الفقهية، البركتي، محمد عميم الإحسان، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م، ص43.

(13) الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت: 230هـ/844م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م، ج2، ص126 – 127؛ الكامل، ابن الأثير، ج2، ص160 – 161.

(14) تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ج3، ص148.

(15) الصحيح، مسلم، مسلم بن الحجاج (ت: 261هـ/874م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بلاط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلات، حديث رقم: [1297]، ج2، ص943.

(16) الدرر الفرائد في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر (ت: 977هـ/1569م)، تحقيق: محمد حسن، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2002م، ج1، ص119، 242.

(17) هولاكو بن تولوي " الابن الرابع لجنكيز خان " ابن سيورقوتي بيكي من قبيلة الكرايت، والعامة يدعونه هلاوون، قاد جيوش المغول إلى جنوب البلاد الإسلامية وقضى على الإسماعيلية والخلافة العباسية، واستولى على الشام، وهزمت جيوشه في عين جالوت سنة (658هـ/1259م) أمام المماليك، وتوفي سنة (663هـ/1264م). ينظر؛ جامع التواريخ، الهمذاني، فضل الله بن أبي الخير بن عالي (ت: 718هـ/1318م)، ترجمة: محمد صادق نشأت وفؤاد عبد لمعطي الصياد، بلاط، بيروت، دار أحياء الكتب العربية، بلات، م2، ج2، ص219؛ تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، بارتولد، فاسيلي فلاديميروفتش، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، بلاط، الكويت، أشرف على طبعه قسم التراث العربي، 1401هـ/1981م، ص715.

(18) قراقورم عاصمة القاآن الكبير للمغول، أنشأت سنة 633هـ/1235م، وبنى القاآن أوكتاي بها مدينة أردوباليق وأسكنها من الخطا والتركستان والفرس، والمستعربين، وحولها بلاد المغل وهم خاصة التتر، ومنها خاناتهم، وهي مدينة جليلة، فيها أغلب عساكر القاآن العظيم، ويعمل بها القماش المليح الفاخر والصنائع الفائقة، وغالب ما يحتاج القان إليه يستدعى منها، لأنها دار استعمال، وأهلها أهل صناعات فائقة وأعمال. ينظر؛ تاريخ مختصر الدول، ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون بن توما (ت:685هـ/1286م)، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط3، بيروت، دار الشرق، 1413هـ/1992م، ص248؛ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله، أحمد بن يحيى (ت:749هـ/1348م)، ط1، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 1423هـ/2002م، ج3، ص134.

(19) الإسماعيلية فرقة امتازت بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر. قالوا: وبعد إسماعيل محمد بن إسماعيل السابع التام، وإنما تم دور السبعة به، ثم ابتدئ منه بالأئمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرًا ويظهرون الدعاة جهرًا. وقالوا: ولن تخلو الأرض قط من إمام

حي قائم، إما ظاهر مكشوف وإما باطن مستور، فإذا كان الإمام ظاهرًا جاز أن يكون حجته مستورًا، وإذا كان الإمام مستورًا فلا بد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين. والإسماعيلية فرق، والفرقة المقصودة هنا هم الصباحية أتباع حسن الصباح المسمى بشيخ الجبل، وآخر حكامهم خورشاه المعتزل سنة (655هـ/1257م). سكنوا قلاع أصفهان وقهستان، وأشهر قلاعهم آل موت. ينظر؛ الملل والنحل، الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت: 542هـ/1147م)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بلاط، بيروت، دار المعرفة، 1404هـ/1983م، ج1، ص190-197؛ روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء، خواندمير، محمد بن خاوندشاه (ت:903هـ/1497م)، ترجمة وتحقيق: أحمد عبد القادر الشادلي، ط1، القاهرة، الدار المصرية للكتاب، 1408هـ/1988م، 235- 261.

(20) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي (ت: 832هـ/1428م)، بلات، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م، ج2، ص287.

(21) عطا ملك: هو الصدر المعظم الصاحب علاء الدين أبو المظفر عطاء ملك بن الصاحب بهاء الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إسحق بن أيوب بن الفضل بن الربيع الجويني أخو الوزير شمس الدين. ومولده سنة (623هـ/1226م)، كان جليل الشأن تأدب بخراسان وكتب بين يدي والده وتنقل في المناصب إلى أن ولي العراق لهولاكو سنة (657هـ/1258م)، فاستوطنها وعمر النواحي وسد البثوق ووفر الأموال وساق الماء من الفرات إلى النجف وعمل رباطا بالمشهد ولم يزل مطاع الأمور رفيع القدر إلى أن بلي بمجد الملك في آخر أيام أباقا بن هولاكو، ومدة ولايته على بغداد إحدى وعشرين سنة وعشرة أشهر. ثم وعده السلطان أحمد أن يعيده إلى العراق، فحالت المنية دون الأمنية. سقط عن فرسه ومات سنة (681هـ/1282م)، ونقل إلى تبريز فدفن بها. ينظر؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ/1347م)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1413هـ/1993م، ج51، ص80 – 83؛ مجمع الآداب في معجم الألقاب، ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد (ت: 723هـ/1323م)، تحقيق: محمد الكاظم، ط1، إيران، مؤسسة الطباعة والنشر، 1416هـ/1995م، ج2، ص315 – 316؛ علاء الدين عطا ملك الجويني حاكم العراق، جمال الدين، محمد سعيد، ط1، بلا بلدة، بلا دار نشر، 1402هـ/1982م، ص5 – 8.

(22) آباقا بن هولاكو بن تولي خان بن چنكز خان ملك التتار وصاحب العراق والجزيرة وخراسان وغير ذلك، كان ملكا جليل القدر عالي الهمة شجاعا مقداما خبيرا بالحروب، لم يكن بعد والده مثله، وكان على مذهب التتار واعتقادهم، ومملكته متسعة جدًا وعساكره كثيرة، وكان مع ذلك كلمته مسموعة في جنده مع كثرتهم. مات سنة (680هـ/1281م) بنواحي هَمَذَان بين العيدين، وله نحو من خمسين سنة. ينظر؛ ذيل مرآة الزمان، اليونيني، موسى بن محمد (ت: 726هـ/1325م)، تحقيق: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، ط2، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، 1413هـ-1992م، ج4، ص100 – 101؛ تاريخ الإسلام، الذهبي، ج50، ص346 – 347؛ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت: 874هـ/1469م)، تحقيق: محمد محمد أمين، بلاط، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، بلات، ج7، ص348.

(23) الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، القزاز، محمد صالح داود، بلاط، النجف، مطبعة القضاء، 1390هـ/1970م، ص231.

(24) الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، القزاز، ص281.

(25) عمر بن صدر الدين محمد بن أبي العز القضوي القزويني عماد الدين أبو المعالي. كان من أعيان أهل قزوين المعروفين بمتانة الدين وحسن اليقين، لما أنفذ الله قضاءه وقدره، وقتل الخليفة وخربت بغداد وأحرق الجامع وعطلت بيوت العبادات تداركهم الله بلطفه فأتاح لهم عنايته، فقدمها وعمر المساجد والمدارس ورمم المشاهد والربط وأجرى الجرايات في وقوفها للعلماء والفقهاء والصوفية وأعاد رونق الاسلام بمدينة السلام. قتل سنة (660هـ/1261م) ينظر؛ مجمع الآداب في معجم الألقاب، ابن الفوطي، ج2، ص125 – 127؛ الحوادث، مجهول، تحقيق: مهدي النجم، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ/2002م، ص238، 246، 248، 250 – 251.

(26) الأمير قرابوغا أو قرابوقا أو قراغا أو قرتاي: ولي شحنكية بغداد بعد الأمير علي بهادر سنة (656هـ/1258م)، فولى عمر القزويني نائبًا عنه، وبعده استناب اسحق الارمني. وقرابوغا هذا هو الذي تصدى لأتباع ابن الدواتدار الصغير العائدين من معسكره لما هرب الى بلاد الشام طالبا اللجوء الى المماليك في مصر، فقتل كل من تخلف وعاد من اتباع ابن الدواتدار. ثم انه حاول مرارا وتكرارا الكيد لحاكم بغداد الخواجه عطا ملك الجويني والتنكيل به؛ إلا ان محاولاته بائت بالفشل. فعزل عن شحنكية بغداد؛ لكونه رافع علاء الدين بالكذب. وولي بدلا عنه الأمير توكال شحنة سنة (662هـ/1263م). ينظر؛ الحوادث، مجهول، ص238، 253؛ تاريخ مختصر الدول، ابن العبري، ص285؛ تاريخ الاسلام، الذهبي، ج49، ص13؛ الأسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء، رؤوف، عماد عبد السلام، ط1، بغداد، دار الحكمة، 1412هـ/1991م، ص26.

(27) الحوادث مجهول، ص238.

(28) الصاحب شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي الجويني وزير ممالك التتار لهولاكو خان وابنه اباقا خان. قتله ارغون بن اباقا مظلوما بمدينة آهر أواخر سنة (682هـ/1283م)، أو بداية سنة (683هـ/1284م). ينظر؛ تاريخ الاسلام، الذهبي، ج51، ص88.

(29) الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، القزاز، ص283.

(30) الحوادث، مجهول، ص256؛ تاريخ العراق بين احتلالين، العزاوي، عباس بن محمد بن ثامر (ت: 1391هـ/1971م)، ط1، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1425هـ/2004م، ج1، ص295؛ العراق في عهد المغول الإيلخانيين، خصباك، جعفر حسين، ط1، بغداد، مطبعة العاني، 1388هـ/1968م، ص68؛ علاء الدين الجويني وكتابه (تاريخ جهان كشاي)، العلي، فيصل كاظم أحمد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة / كلية الآداب، 1416هـ/1996م، ص44.

(31) الحوادث، ص258.

(32) مجهول، ص258 – 261.

(33) مجهول، ص262.

(34) مجهول، ص286؛ تاريخ العراق بين احتلالين، العزاوي، ج1، ص334.

(35) مجهول، ص289؛ جامع التواريخ، الهمذاني، م2، ج2، ص85.

(36) مجمع الآداب، ابن الفوطي، ج1، ص370.

(37) أحمد تكودار بن هولاكو خان بن تولوي بن جنكيز. اسمه عند مولده نيكولاس تكودار. نشأ مسيحيا يتبع كنيسة المشرق على دين أمه. تولى السلطة سنة (681هـ/1282م)، وبعدها اعتنق الإسلام وأصبح اسمه أحمد تكودار،

أغضب توجه تكودار للسلم مع المماليك قادة المغول فشكوه إلى الخان الأعظم قوبلاي خان، واعتبروا جهود تكودار في إقامة علاقات ودية مع المماليك خروجا على قرار مجلس شورى المغول القوريلتاي القاضي بإرسال حملة جديدة إلى سوريا ومصر، وبعد معارك كبيرة مع ابن اخيه أرغون خان قامت مجموعة من أتباع تكودار بتسليمه إلى أرغون بعد أن شعروا بارتفاع كفته وازدياد قوته، فلم يتوان الأخير في إعدامه في سنة: (683هـ/1284م). ينظر؛ جامع التواريخ، الهمذاني، م2، ج2، ص86؛ تاريخ الدول الإسلامية في المشرق، الغياثي، عبد الله بن فتح الله البغدادي (ت بعد: 883هـ/1478م)، تحقيق: طارق نافع الحمداني، ط1، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 1432هـ/2010م، ص45 – 47.

(38) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت:733هـ/1332م)، بلات، ط1، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ/2002م، ج27، ص271؛ انتشار الإسلام بين المغول، عبد الحليم، رجب محمد، بلاط، القاهرة، دار النهضة العربية، 1407هـ/1986م، ص177 – 178.

(39) جامع التواريخ، الهمذاني، م2، ج2، ص88.

(40) عجائب المقدور في أخبار تيمور، ابن عربشاه، أحمد بن محمد (ت: 854هـ/1450م)، بلاط، بلا دار نشر، كلكتا، 1233هـ/1817م، ج1، ص116؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت: 874هـ/1469م)، بلاط، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بلات، ج7، ص222؛ تاريخ الترك في أسيا الوسطى، بارتولد، ترجمة: أحمد سعيد، بلاط، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1417هـ/1996م، ص170 – 172.

(41) السلطان المنصور قَلاَوُون الألفي العلائي الصالحي النجمي، أبو المعالي، وأبو الفتوح، سيف الدين، أول ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام، والسابع من ملوك الترك وأولادهم بمصر، كان مملوكا قبجاقي الأصل، ثم أعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة (647هـ/1249م)، فأخلص الخدمة للظاهر بيبرس. فكان من أكابر أمراء زمنه، وتملك سنة (687هـ/1288م)، وكسر التتار على حمص، توفي بالمخيم ظاهر قاهرة سنة (689هـ/1290م)، ودفن بتربته بين القصرين. ينظر؛ قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، بامخرمة، الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت: 947هـ/1540)، تحقيق: بو جمعة مكري، وخالد زواري، ط1، جدة، دار المنهاج، 1428هـ/2008م، ج5، ص424؛ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت:1111هـ/1699م)، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م، ج4، ص25؛ الأعلام، الزركلي، ج5، ص203.

(42) المغول في التاريخ، الصياد، فؤاد عبد المعطي، بلاط، بيروت، دار النهضة العربية، 1401هـ/1980م، ص337.

(43) كمال الدين عبد الرحمن الرافعي مملوك من مماليك الخليفة المستعصم بالله، وهو رومي الاصل، ذهب الى صاحب العمادية وقال له انه قادر ان يعمل اعمال عجيبة التقفها بوحي روحاني. فمضا به الى اباقا وحادثه وقال له: مر بذهابي الى خزانتكم في قلعة تيلا كي أبدي لكم صناعتي، فمضوا به اليها فجعل يقيس أرضها هنا وهناك ثم انتصب في مكان محدد وأمر بان يحفروا وهو واقف، فعثروا على خاتم له فص عجيب غالي الثمن فأخذوه الى الملك، ولما صدق كلامه بلغ بذلك مرتبة وجعلوا يصدقوه في كل شيء، فحظى عند والدة السلطان أحمد، في صغر السلطان وتألف به، فلما ملك التتار حكمه في سائر ممالكه. ينظر؛ تاريخ الزمان، ابن العبري، ترجمة: إسحق أرملة، بلاط، بيروت، دار المشرق، 1286هـ/1986م، ص350؛ نهاية الأرب،

النويري، ج31 ص67 – 68.

(44) الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، القزاز، ص286؛ مؤرخ المغول الكبير، الصياد، فؤاد عبد المعطي، بلاط، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1387هـ/1967م، ص60.

(45) الحوادث، مجهول، ص291.

(46) الحوادث، مجهول، ص 289.

(47) مجهول، ص295.

(48) أرغون بن آباقا بن هولاكو تولى حكم الدولة الإيلخانية بعد مقتل عمه السلطان أحمد سنة (683هـ/1284م)، فنصب ابنه غازان حاكما على خراسان وعين الأمير نوروز نائبا له عليها، وأنعم على الأمير بوقا بلقب أمير الأمراء، وأطلق يده في تسيير شؤون الدولة. ينظر، جامع التواريخ، الهمذاني، م2، ج2، ص126؛ التاريخ، الغياثي، ص47.

(49) الحوادث، مجهول، ص293 – 294.

(50) تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، إقبال، عباس، ترجمة: عبد الوهاب علوب، بلاط، أبو ظبي، المجمع الثقافي، 1420هـ/2000م، ص254.

(51) سعد الدولة بن هبة الله بن محاسب الأبهري طبيب يهودي ورجل دولة في بلاد فارس. ولاه أرغون وعظمه ومكنه وكان في مبتدأ أمره دلالاً بسوق الصناعة في مدينة الموصل، فحكم في سائر البلاد التي بأيدي التتر، ونال كلمة نافذة في البلاد ومنزلة جليلة القدر، خلف سنة (682هـ/1283م) جلال الدين السمناني في وزارة المالية، ثم صار طبيبا خاصًا بأرغون وكان يقيم أكثر أمره في بغداد فوقف على ما كان يرتكبه اصحاب آروق من اختلاسات وبين للخان ان معظم أموال الخزينة تذهب الى جيوب اروق واخيه الوزير بوقا. ينظر؛ المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود (ت: 732هـ/1331م)، بلات، ط1، القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، بلات، ج4، ص17 – 18؛ نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، غنيمة، يوسف رزق الله، بلاط، بغداد، مطبعة الفرات، 1342هـ/1924م، ص142 – 143.

(52) الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، القزاز، ص289 – 290.

(53) تاريخ المغول، إقبال، ص252 ؛ تاريخ إيران بعد الإسلام منذ بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، إقبال، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، بلاط، القاهرة، دار الثقافة والنشر، بلات، ص454 ؛ الحياة السياسية في العراق، القزاز، ص290 ؛ انتشار الإسلام بين المغول، عبد الحليم، ص185 ؛ تاريخ الدولة المغولية في ايران، فهمي، عبد السلام عبد العزيز، بلاط، القاهرة، دار المعارف، 1401هـ/1981م، ص176 ؛ موقف المغول الايلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاكو الى نهاية حكم أبي سعيد بهادر خان (663–736هـ)، كدرو، نرجس اسعد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 1431هـ/2009م، ص124 .

(54) دستور الوزراء، خواندمير، ترجمة: حربي أمين سليمان، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1401هـ/1980م، ص363؛ تاريخ المغول، اقبال، ص251 – 252.

(55) أحمد بن الحسن بن موسى بن الطاوس قوام الدين أبو طاهر العلوي الحسني، أمير الحاج كان من السادات الأكابر الأكارم الأعيان الأعاظم. وكان جميل السيرة كريما، وله خيرات دارة على الفقراء. مات سنة (704هـ/1304م). يقول ابن الفوطي: "رأيته وكتبت عنه بالحلة وكان قد رسم لي في كل عام خمسمائة رطل

من القسب". ينظر، مجمع الآداب، ج3، ص473 – 474؛ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عنبة، أحمد بن علي بن الحسين (ت: 838هـ/1434م)، صححه: محمد حسين آل طالقاني، ط2، النجف، المطبعة الحيدرية، 1380هـ/1961م، ص169.

(56) كيخاتو بن آباقا بن هولاكو ولي السلطنة بعد أخيه أباقا وجعل وزيره صدر الدين أحمد الخالدي الزنجاني سنة (691هـ/1291م)، وصف بانه صاحب أهواء نفسية، لا يبالي بالمحرمات ويتعاطى الفجور بأنواعه وسبب قتله أنه أفحش في الفسق في أبناء المغول، فشكوا ذلك إلى ابن عمه الأمير بايدو، فاتفق معهم على قتله، فعلم وهرب، فتبعوه وعقبوه بسلاسلار من أعمال موغان وقتلوه بها سنة (694هـ/1295م). ينظر؛ الحوادث، مجهول، ص327 – 328؛ تاريخ العراق، العزاوي، ج1، ص410 – 411.

(57) مجمع الآداب، ابن الفوطي، ج3، ص474.

(58) علي بن الزكي كافي الدين أبو الحسن الطوسي الشاعر. قدم بغداد حاجا سنة (685هـ/1286م). ينظر؛ مجمع الآداب، ابن الفوطي، ج4، ص23.

(59) أبو القاسم فخر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المراغي مولدا المنجم الحكيم المتولي على الوقوف، كان أصغر إخوته، جميل السيرة، حسن الصورة، كريم الكف، حيي الطرف، لطيف الأخلاق، حلو العبارة. قدم العراق في خدمة أرغون بن السلطان أباقا في شعبان سنة (681هـ/1282م)، ولما جلس أرغون على سرير المملكة أجراهم على ما بأيديهم من الفرامين القديمة، وورد بغداد صحبة الأمير أروق في منتصف شعبان سنة (683هـ/1284م)، وكان الناس على حد تعبير ابن الفوطي: " قد قحطوا والأئمة من خير الوقف وخبزه قد قنطوا " فأجراهم على أحسن القواعد، وأدر أخبازهم ووظائفهم، وشكرت طريقته. قتل في مدينة سيواس سنة (700هـ/1300م)، يقول ابن شاكر: قتله غازان لكونه أكل أوقاف الروم وظلم. ونقل الى مراغة فدفن عند أخيه. ينظر؛ مجمع الآداب، ج2، ص552 – 553؛ فوات الوفيات، ابن شاكر، محمد بن شاكر بن أحمد (ت: 764هـ/1362م)، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت، دار صادر، 1974م، ج3، ص251.

(60) مجمع الآداب، ج4، ص23.

(61) الحوادث، مجهول، ص311؛ تاريخ العراق بين احتلالين، العزاوي، ج1، ص385.

(62) الحوادث، مجهول، ص312؛ تاريخ العراق، العزاوي، ج1، ص387.

(63) هو شمس الدين محمد بن شرف الدين مهدي بن ناصر الحسيني الزيدي الجيلي من بيت النقابة والتقدم والحكم والوزارة. ينظر؛ مجمع الآداب، ابن الفوطي، ج4، ص98؛ ج4، ص551.

(64) مجمع الآداب، ج4، ص551 .

(65) عفيف الدين أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس بن راضي العلثي ثم البغدادي المعروف بابن الزجاج. كان شيخا جليلا عالما عارفا نبيلا. يقول ابن الفوطي: " من أجل المشايخ الذين أدركتهم وسمعت عليهم، وكان بقية السلف وأنموذج الخلف، سمتا وزهدا وفضلا وورعا وأدبا ". ولد بالمأمونية سنة (612هـ/1215)، ومات بوادٍ يعرف بذات حج سنة (685هـ/ 1286م). ينظر؛ مجمع الآداب، ج1، ص447 – 448؛ تاريخ العراق بين احتلالين، العزاوي، ج1، ص382.

(66) مجمع الآداب، ابن الفوطي، ج1، ص447 – 448؛ المنتخب المختار، السلامي، محمد بن رافع، تحقيق: عباس العزاوي، ط2، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1420هـ/2000م، ص75؛ تاريخ العراق بين

احتلالين، العزاوي، ج1، ص382.

(67) الحوادث، مجهول، ص٣١٥؛ تاريخ العراق بين احتلالين، العزاوي، ج1، ص391 .

(68) عليشاه بن محمد بن ابي قاسم علي الدرغاني الخوارزمي، المعروف بعلاء الدين المنجم البخاري، صاحب الأسمار والآثار. قدم مدينة بغداد وكان عارفًا بحساب النجوم والأحكام واستخراج التقاويم والكلام على المواليد. له نظم حسن بالفارسية، وله كتاب (أحكام الأعوام) ذكر فيه أنه سكن مدة بهمذان وخرج إلى الحج سنة: (688هـ/1289م). ينظر؛ مجمع الآداب في معجم الألقاب، ابن الفوطي، ج2، ص335؛ سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت: 1067هـ/1656م)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، بلاط، إستانبول، مكتبة إرسيكا، بلات، ج2، ص408.

(69) كتاب فارسي فِي علم النُّجُوم لخصه من: (الزيج الإيلخاني) ألفه: للوزير، سيف الدين: محمد بن أحمد التبريزي. رتبه على: مقالتين: الأولى: في أعمال التسيير. والثانية: في الأحكام. ينظر؛ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، باط، بغداد، مكتبة المثنى، 1360هـ/1941م، ج2، ص969.

(70) الحوادث، مجهول، ص٣١٦؛ تاريخ العراق بين احتلالين، العزاوي، ج1، ص392.

(71) أحمد بن عبد الرزاق الخالدي كان متصلا بالدولة الإيلخانية فولاه السلطان كيخاتو بن أباقا بن هولاكو ديوان الممالك الإيلخانية سنة (692هـ/1292م)، وفوض إليه تدبير ملكه وفي السنة التالية لولايته وضع نقد الورق المعروف بالجاو عوضًا عن الدنانير والدراهم المعدنية، وله أجزاء تبلغ في الصغر ربع الدرهم، فاضطرب الناس بتبريز، ثم أبطله السلطان، وفي سنة (696هـ/1296م) فوض السلطان غازان إليه أمر العراق، وفي سنة (697هـ/1297م) أمر بقتله فقتل. كان ظالمًا للرعية مبالغًا في المصادرات والتأويلات والتثقيلات والضرائب. ينظر؛ تاريخ الإسلام، الذهبي، ج52، ص317 – 318؛ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ابن تغري بردي، ج1، ص336 .

(72) الحوادث، مجهول، ص323 – 324؛ جامع التواريخ، الهمذاني، م2، ج2، ص179.

(73) الوافي بالوفيات، الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت 764هـ/1362م)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بلاط، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م، ج24، ص285.

(74) بايدو بن طرغاي بن هولاكو قتل السلطان كيخاتو بعد ان تامر عليه مع كبار امراءه سنة: (694هـ/1294م)، وجلس على التخت ورتب جمال الدين الدستجرداني وزيرا له، ولم يستقر في الملك حتى ظهر غازان لحربه ومقارعته، فانتزع منه الملك بعد ان التقى الجمعان بنواحي همدان، فثار اصحاب بايدو عليه وصاروا مع غازان، فولى بايدو هاربا، فأدركوه وحملوه إلى غازان، فأمر بتسليمه إلى اصحاب كيخاتو، فسلم إليهم فقتلوه، وكان عمره نحو أربعين سنة. ينظر، الحوادث، مجهول، ص327؛ التاريخ الغياثي، الغياثي، ص49 – 51؛ تاريخ العراق، العزاوي، ج1، ص411– 413.

(75) شمس الدين محمد التركستاني السكورجي اتصل بخدمة الايلخانيين وأرسله السلطان كيخاتون بن أباقا بن هولاكو سنة: (693هـ/1293م) إلى العراق واليا عليه مزيلا عن الرعية ما جدد عليهم من الأثقال، فلما دخل الى بغداد أظهر العدل والاحسان وحسن النظر في أحوال الناس، فأصلح البلاد وأراح العباد ووعدهم امورا في بابة الترفية عنهم، ورفع على الأمير بايدو بن طوغاي بن هولاكو إلى كيخاتو رفيعة بما ظلم وأفسد ومن أسر في العراق فحقد عليه ولما قتل كيخاتو سنة (694هـ) قبض الدستجرداني على شمس الدين السكورجي وأبيه وأخيه وعمه وجميع أهل بيته وأصحابه ونهب أموالهم، وحمل هو إلى بايدو فأمر بقتله فقتل وقطعت أعضاؤه

وحمل رأسه إلى بغداد ويداه وعلق الجميع على الجسر. ينظر؛ الحوادث، مجهول، ص 324، ص327 – 328.

(76) الحوادث، مجهول، ص324.

(77) مجمع الآداب، ج3، ص474.

(78) الحوادث، مجهول، ص323، 326؛ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، العيني، محمود بن أحمد بن موسى (ت: 855هـ/1451م)، تحقيق: محمد أمين، بلاط، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1407هـ/1987م، ج3، ص187 – 188.

(79) الحوادث، مجهول، ص324؛ جامع التواريخ، الهمذاني، م2، ج2، ص182.

(80) الحوادث، مجهول، ص319؛ جامع التواريخ، الهمذاني، م2، ج2، ص185 – 188.

(81) الحوادث، مجهول، ص327.

(82) تاريخ الزمان، ابن العبري، ص376.

(83) جامع التواريخ، الهمذاني، م2، ج2، ص188؛ عقد الجمان، العيني، ج3، ص279.

(84) عقد الجمان، العيني، ج3، ص280.